صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر كل يوم سبت

حبر

مداد قلم ونبض قضية

381

السنة الثامنة

6 آذار 2021 - 22 رجب 1442

11 «مسعف في كل بيت» حملة جديدة للدفاع المدني

07 في عيدها العالمي

ماذا تقول المرأة السورية؟

اختيارات القراء

كندا تتحرك لمحاكمة بشار الأسد دولياً

طالبت دولة كندا بمحاسبة رأس النظام السوري بشار الأسد على جرائمه بحق السوريين.

وقال وزير الخارجية الكندي مارك غارنو: إن بلاده وجهت طلباً للمجتمع ...

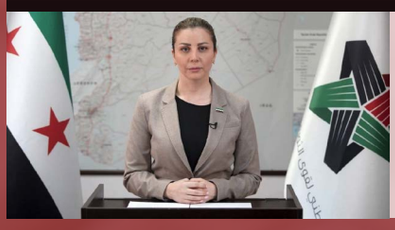

ربا حبوش تكشف أهداف الائتلاف من زيارة كردستان العراق

تحدثت نائب رئيس الائتلاف الوطني ربا حبوش عن أسباب زيارة الائتلاف إلى إقليم كردستان العراق.

واجتمع وفد الائتلاف السوري مع زعيم إقليم كردستان العراق ...

صواريخ روسية تستهدف جرابلس والباب وتوقع ضحايا

هزت انفجارات ضخمة مدينتي جرابلس والباب في ريف حلب الشرقي مساء اليوم الجمعة.

وقالت مصادر محلية لصحيفة حبر: إن الانفجارات ناتجة عن ...

انقر على المقالة لمتابعة القراءة

07 في عيدها العالمي.. ماذا تقول المرأة السورية؟

03 النأي بالقوة الأمريكية عن الشرق الأوسط

05 ذاكرة تجرية.. ذكريات الأسبوع الأول من الهجرة

12 عام على اتفاق 5 آذار.. وتهدئة إدلب إلى المجهول

الثورة والاستحمار 14

11 «مسعف في كل بيت» حملة جديدة للدفاع المدني

04 تكرار الذنب مع تمني رحمة الله ومغفرته

09 ثماني سنوات على التحرير.. الرقة ماتزال محتلة

16 إنَّ مهر المناضلات ثمين

يمكنك الانتقال عبر الصفحات من خلال النقر على عنوان المقال

فريق العمل

المدير العام
أحمد العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

فريق التحرير
عبد الملك قره محمد
عبد الحميد حاج محمد
ندى اليوسف

تصميم غرافيك
محمد براء عبيد

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

يمكنك الانتقال للمعرفات من خلال النقر على الايقونات

النأي بالقوة الأمريكية عن الشرق الأوسط

غسان الجمعة

يتَّجه الظرف الحالي في الشرق الأوسط إلى شبه انسحاب أمريكي من صراعاته التي لا طائل منها، مع وضوح الرغبة الأمريكية بإعادة الاتفاق النووي، واحتواء إيران بالمنطقة، والتركيز على شرق آسيا والصين تحديدًا، وهو ما وضحته فورين بوليسي بشكل مغاير عندما عنونت: "وقت العرب انتهى.. الصراع اليوم إيراني تركي إسرائيلي" وفي ضوء ذلك هل يمكننا القول: إن توازنات وتحالفات المنطقة من الممكن أن تتغير لتظهر محاور وتكتلات بنظرة إستراتيجية مختلفة أم ذلك لا يزال مستبعدًا؟

الثابت في عالم السياسة أن لا شيء فيها مطلق، وكل ما يجري سياسيًا يتم في إطار النسبية ومتغيرات الظروف في المواقف والخطط والتحالفات والأهداف وغيرها، وعلى رغم من أن النظرة الأولية لمشهد الشرق الأوسط توحي بتعقيدات قد لا تسمح بمقاربات خارجة عن السياق الطبيعي لقواعد الصراع وتوجهاته بين الدول الفاعلة في المنطقة، إلا أن بوادر تفاهم بدأت تُرسم خطوطها الأولى بين قوى هي على طرفي نقيض بتوازٍ مع تصاعد حدة التنافس في محاور جديدة لطالما اتسمت علاقاتها بالانسجام والتفاهم سابقًا.

الانطلاقة الفعلية لن تتم قبل حسم الملف النووي بين واشنطن وطهران، وهو ما يسعى إليه الطرفان اليوم مع تنبؤات بإعلان إحياء الاتفاق قريبًا، الذي سيكون بمنزلة صافرة الانطلاق لإستراتيجية جديدة في المنطقة.

المواجهة بدأت إرهاصاتها على الطاولة التركية الإيرانية التي حافظ الطرفان على توازنها ونظافتها لحسابات اقتصادية وسياسية قد لا تستمر بين الطرفين، ممَّا يشكل مسوغًا لإمكانية اندلاع نوع من التنافس والصراع على النفوذ في المنطقة العربية، وهو ما حدث بالفعل على غير العادة بين سفراء الدولتين في العراق حول الوجود العسكري ومدّ النفوذ، حيث كانت إيران في السابق تلتزم الحياد والصمت عند أي تحرك تركي ضد حزب العمال الكردستاني، بينما اليوم تحذّر من أي تدخل في منطقة سنجار التي تحشد تركيا قواتها باتجاهها.

ومن جهة أخرى فإن فرضيات التاريخ تحتم على الطرفين الدخول في مواجهة لسد إسفين الفراغ الذي يخلقه ضعف العرب في المنطقة، لا سيما أن إيران تقود ثأرًا مذهبيًا تخفي بقناعه أطماعًا فارسية لطالما اصطدم بالثقل السني في المنطقة من ورثة السلطنة العثمانية.

هذا الصراع الجيوسياسي يتناسب طردًا بتصاعده وانخفاض حدته مع نتائج المفاوضات حول الملف النووي ومدى رغبة إدارة بايدن بالتدخل في المنطقة.

من جانب آخر تدرك إسرائيل حاجتها لحلفاء من المنطقة يقتسمون معها حِمل العداء لإيران وجهود مواجهتها مع بوادر الابتعاد الأمريكي عن ملفات المنطقة.

وليست السعودية بأفضل حال من الصهاينة، حيث تمر علاقاتها مع واشنطن بنفق مظلم سواء من موقف الحليف المفترض في اليمن، أو من الملف النووي والعقوبات، لذلك قد نشهد تحالفات علنية وعميقة بين دول خليجية والكيان الصهيوني على مستوى الدفاع والتعاون الاقتصادي وبالأخص تلك الدول التي أبرمت اتفاقات سلام مؤخرًا.

وليس ببعيد عن التحولات في مستوى العلاقات القطيعة بين القاهرة وأنقرة، حيث يتعمَّد الطرفان ترك قنوات الدبلوماسية مفتوحة على مصراعيها في كل مناسبة لما يمكن تحقيقه من تعاونهما الاقتصادي والسياسي في المنطقة، وهو ما ترجمته تصريحات المسؤولين الناعمة في الأيام الماضية، وأكدته الانفراجة المتعلقة بالملف الليبي الذي يعدُّ فيه الطرفان من أصحاب النفوذ.

بالنهاية قد لا يخلف الفراغ هذا الاختلال بين الدول الإقليمية؛ لأن الولايات المتحدة لا تتخلى عن إسرائيل أولاً، ولأن الجميع قد يدرك أن واشنطن ما ذهبت إلا لتعود على أنقاض الخاسر وضعف المنتصر.

تكرار الذنب
مع تمني رحمة الله ومغفرته

علي سندة

الكثير يرتكبون أفعالًا يدرون أنها خاطئة ومخالفة لما نهانا الله عنه، وبعد أن يفعلوها نتيجة السبب الذي زيَّنته النفس الأمارة بالسوء لهم ويتم الأمر وينالوا ما نالوا من ذلك الفعل، يرجع المرء صاحب الذنب إلى الله ويبدأ بطلب الرحمة والعفو عمَّا اقترفه.

الأمر بشكله السابق لا غبار عليه، إذ إن الأصل بعد ارتكاب المحرمات التوبة بشروطها المعروفة، لكن يختلف الأمر عندما يتكرر الذنب ويتكرر معه العفو وطلب الرحمة، وهذا منافٍ لشروط التوبة وتمني رحمة الله ورجاء مغفرته، فما مردُّ ذلك وكيف يتم العلاج؟

إن النفس الإنسانية مليئة بالعيوب، ولكل عيب دواء تُشفى منه، والعيب السابق هو أن النفس الإنسانية تفعل الذنب وتكرره، وفي الوقت نفسه تتمنى العفو من الله عمَّا اقترفته، وهذا مرده إلى الإصرار على الذنب وتوهم عفو الله كلما تجدد الذنب، كأن النفس الأمارة بالسوء تقول لصاحبها: افعل حاجتك ثم استغر الله فإنه غفور رحيم، فأنت بحاجة ولا سبيل لك دونها!

والأمثلة في تكرار الذنب وطلب العفو والمغفرة أكثر من أن يستدل عليها، وحسبنا بذكر شيء دائم يعكف عليه الكثير من الطلاب لا سيما أثناء الامتحان، حيث يلجؤون إلى الغش مع معرفتهم أنه حرام، ثم يطلبون عفو الله، ويكررون ذلك في كل دور امتحانية، ومثلهم الباعة الغشاشون، ...إلخ.

والحقيقة أن العفو والغفران من الله له شرط محدد ذُكِر في قوله تعالى:(وَلم يصروا على مَا فعلوا وهم يعلمُونَ) (آل عمران: 135)

قال ابن عطية في تفسيره: "فالإصرار اعتزام البقاء على الذنب، ومنه قول النبي عليه السلام: لا توبة مع إصرار، وقال أيضًا: ما أصر من استغفر، واختلفت عبارة المفسرين في الإصرار، فقال قتادة: هو الذي يمضي قدمًا في الذنب لا تنهاه مخافة الله، وقال الحسن: إتيان العبد الذنب هو الإصرار حتى يتوب، وقال مجاهد: لَمْ يُصِرُّوا معناه: لم يمضوا، وقال السدي: الإصرار هو ترك الاستغفار، والسكوت عنه مع الذنب، وقوله تعالى: (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) قال السدي: معناه وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا، وقال ابن إسحاق: معناه، وهم يعلمون بما حرمت عليهم، وقال آخرون: معناه، وهم يعلمون أن باب التوبة مفتوح لهم وقيل: المعنى، وهم يعلمون أني أعاقب على الإصرار."

إن مداواة النفس من شر تكرار الذنب مع تكرار الاستغفار، العلم بأن معرفة الله لا تكون إلا بعدم إصرار العبد على تكرار الذنب، لقوله تعالى "ولم يصروا على ما فعلوه" لأن الإصرار على الذنب يعني التهاون بِقدر الله، فالله سبحانه وتعالى أوجب الرحمة للمحسنين، وأوجب المغفرة للتائبين، حَيْثُ قَالَ {اسْتَغْفِرُوا ربكُم ثمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} هود:3، وقال أيضًا: {وَإِنِّي لغفار لمن تَابَ وآمن وَعمل صَالحا ثمَّ اهْتَدَى} طه : 82.

ذاكرة تجربة..
ذكريات الأسبوع الأول من الهجرة

أ.فراس مصري

بعد صلاة الجمعة من يوم 24 آب 2012 أتتني مكالمة هاتفية مفادها "أُخرج من حلب فورًا دون أي انتظار" علمت بعدها بأيام أنني كنت مستهدفًا من فرع الأمن الجوي بحلب.

غادرت وعائلتي سريعًا عن طريق (أبو الجود) وهو أخ كريم من مدينة حريتان استضافني في منزله وأكرمني وعائلته، ثم أرسلني مع شاب قوي مجاهد إلى الحدود التركية في عتمة ليل رهيب لا صوت فيه إلا صوت طائرات النظام تحلق فوقنا.

يستقبلني في مدينة كيليس أخي الشيخ (أبو حسين) وبتُّ تلك الليلة في منزله، لأتابع صباح السبت إلى دار هجرتي غازي عنتاب.

في الأسبوع الأول كانت أحداث كثيرة، منها أنني رفضت فتح حقيبتنا الوحيدة أنا والعائلة بنية العودة قريبًا بعد زوال النظام، وفي هذا الأسبوع لم أستأجر شقة، إنما حللت ضيفًا في منزل (أبو عمار) رفيق العمر وشريكه، الذي كان صاحب الفضل بإبلاغي بضرورة الخروج، وهو ومن أمَّن لي رفقة الطريق.

تواصل معي أخي الكبير وعرض عليّ المتابعة باتجاه إستانبول لأعيش بجانبه لكنني اعتذرت منه، كيف لا وغازي عنتاب توأم حلب وفيها أصدقاء أوفياء، فيها عائلة الأستاذ (بكر أوزتكين) وفيها الصديق الطيب الفاضل (إبراهيم إيفرم) مستشار رئيس البلدية، وفيها الرجل الشهم القوي صاحب نهضة غازي عنتاب الحديثة الدكتور (عاصم كوزال بي) رئيس البلدية، الرجل الذي بكى عندما عرض عن حلب التاريخية في كوريا كونه رئيس المدن التاريخية بتركيا آنذاك.

اجتمعت في الأسبوع الأول مع إخوة كثر من حلب، وكان محور الحديث أن أيلول على الأبواب والأولاد خارج الدراسة، فأبلغتهم أنني كنت مسؤولاً رئيسًا عن علاقة التوأمة بين حلب وغازي عنتاب، وسأحاول تقديم الخدمة للسوريين فيها.

تم التواصل مع العزيز (إبراهيم إيفرم) وكان شديد الترحيب، ورتَّب موعدًا مع عمدة المدينة الدكتور (عاصم كوزال بي)، والأخير طبيب جراح وكان مديرًا لأهم مشفى في غازي عنتاب وميسور الحال، خدم مدينته غازي عنتاب مدة عشر سنوات في رئاسته للبلدية وجعلها ذات بعد دولي، عقد الكثير من علاقات التوأمة بتوازن بين الغرب والشرق، فجعل مدينته نقطة التقاء بين مدن الشرق والغرب من خلال المهرجان الشهير السنوي (مهرجان الفستق).

شكلنا الوفد الذي سيذهب لمقابلة الدكتور عاصم، وكان من خيرة الشباب السوريين، وتم تجهيز رسالة مطالب متعددة، وفي الموعد كنا في بلدية غازي عنتاب الكبرى أكرمني يومها الدكتور عاصم باستقبال مميز جدًا أعطى شعورًا لكل الضيوف بحميمية العلاقة ودفء الأخوة.

استمع إلينا وكان عنوان الجلسة أن التوأمة بين الشعبين مقدَّمة على التوأمة بين الدولتين، فاجأنا الدكتور عاصم قبل الخروج من عنده بتنفيذ الطلب الأول المُتعلِّق بالتعليم، فأحضر مفاتيح مجمع يضم غرفًا متعددة ليكون مدرسة الصداقة الأولى، وكانت الأولى من نوعها للسوريين في تركيا، وليكون مقرًا لما أسميناه: "تجمع السوريين في غازي عنتاب" مع تأمين كافة اللوجستيات، وعيَّن لنا مترجمًا من موظفي البلدية.

لمتابعة القراءة اضغط هنا

تشكيل جديد يضرب مواقع الأسد داخل مدينة حلب

أعلن تشكيل عسكري جديد عن تنفيذ ضربات ضد مواقع مهمة لنظام الأسد في مدينة حلب.

وأعلنت (سرية شباب حلب للمهام الخاصة) عن أنها تمكنت من التسلل لموقع للنظام وأحرقت حافلة عسكرية في مدينة حلب.

وقالت السرية: "الحافلة مخصصة للنقل والإمداد العسكري، وتعود ملكيتها لميليشيا لواء القدس الفلسطيني."

وقد تم تنفيذ العملية بحي مساكن هنانو بمدينة حلب شمال سورية، وتحمل الحافلة المحروقة راية ميليشيا "لواء القدس" الموالي للنظام.

شاب من دمشق ينتحر ويترك رسالة غريبة!

أقدم شاب سوري على الانتحار في العاصمة السورية دمشق تاركًا وراءه رسالة غريبة.

وقالت مصادر إعلامية موالية: "إن الشاب انتحر في بمنطقة (زين عابدين) بحي (المهاجرين)، في العاصمة السورية دمشق."

وقالت المصادر: "إن المُنتحِر هو (حسين شمص) من مواليد 2003، طالب ثالث ثانوي، من التابعية اللبنانية، ويسكن في دمشق."

وأضافت أن الشاب انتحر شنقًا وترك رسالة مؤثرة لوالدية، عبر صفحته الشخصية بموقع (فيس بوك)، كتب فيها: "ما قدرت أفهم اللعبة.. فتسجيل الخروج من شو بتشكي؟"

قطر تعتزم اتخاذ خطوات مهمة في الشمال السوري

قال رئيس الحكومة المؤقتة عبد الرحمن مصطفى: إن قطر وعدَته خلال زيارته الأخيرة لها بتمويل عدة مشاريع ضمن مناطق سيطرة الجيش الوطني شمال حلب، وذلك بحسب ما نقلت وكالة المدن.

وأضاف رئيس الحكومة أن المسؤولين القطريين طلبوا من حكومته تقديم دراسات مفصَّلة عن مشاريع في مجال التعليم والصحة والتنمية تمت مناقشتها خلال الزيارة، بهدف تمويلها.

وكشف أن من أولويات الحكومة تنمية المخيمات العشوائية التي لم يتم إدراجها ضمن قوائم الأمم المتحدة، وتحويل المخيمات إلى قرى سكنية.

وتابع مصطفى أن الدعم القطري للمشاريع التنموية في شمال سورية لم يكن جديدًا، كما أنه ليس مرتبطًا باستمرارية الهدنة.

تعزيزات لنظام الأسد تصل ريف إدلب الجنوبي والمعارضة تُعلِّق

وصلت تعزيزات وحشود كبيرة نسبيًا لنظام الأسد إلى ريف إدلب الجنوبي، بحسب ما ذكرت مراصد عسكرية.

وقالت المراصد: "إن التعزيزات تتألف من رتلين عسكريين من الفرقتين الثامنة والحادية عشرة."

وأضاف أن الرتلين خرجا من معسكرات النظام في ريفي حماة الشمالي والشرقي الأسبوع الماضي، وتوجها نحو خطوط التماس مع فصائل المعارضة جنوب إدلب.

كما شملت التعزيزات 80 آلية عسكرية من بينها دبابات وعتاد ثقيل، بالإضافة إلى ما يقارب 600 عنصر، وتمركزت بالقرب من مدينتي معرة النعمان وكفرنبل، والمناطق المجاورة لهما في ريف إدلب الجنوبي.

وأوضحت أن التعزيزات الجديدة ستكون بديلة عن قوات الفيلق الخامس المدعوم من روسيا.

في عيدها العالمي..
ماذا تقول المرأة السورية؟

باسل إسماعيل

بعد يومين يصادف 8 آذار وهو يوم عيد المرأة العالمي، فماذا قالت نساء سورية في هذه المناسبة التي تتجدد عليهنَّ في ظل الثورة منذ عشر سنوات؟

المرأة السورية في ميدان الثورة

الناشطة والمحامية (حلا إبراهيم) المهجَّرة من مدينة حلب قالت لصحيفة حبر: "انخرطت المرأة السورية في الثورة منذ صرخة الحرية الأولى في آذار ٢٠١١ متحديةً بجسارة مخاطر القمع والقتل، وبذلت الكثير على دروب الحرية، فما إن اشتعلت نار الثورة حتى خرجت في مظاهرات إلى الشوارع هتفت للحرية وطالبت بالانتصار لدم الشهداء، وعلى مدار السنوات كانت ثورتها ضد النظام الحاكم وضد كل السلطات والممارسات والقوانين التي قيدتها وأهدرت كرامتها، إنها ثورتنا ويجب أن نشارك فيها لنرفع الظلم الذي يجثم فوق صدورنا."

"لقد عانت المرأة السورية في الثورة حتى وجدت نفسها تصارع مصيرًا مجهولاً في المعتقلات ومخيمات اللجوء والنزوح، وصارت مع الأطفال الخاسر الأكبر في هذه الثورة التي حولها الطغاة والغزاة إلى حرب طاحنة، وهذا ما زاد من كرهي لنظام الأسد الفاسد، وسوف أتابع طريق الكفاح وسأظل أدعم كل حراك ثوري من شأنه أن يحقق النصر ويعيد حريتنا وكرامتنا." بحسب المحامية (حلا).

تأثير الحرب على المرأة السورية

بدورها قالت الآنسة (آية حيدر): "فرض النزوح واللجوء على المرأة السورية مجتمعًا جديدًا بقوانين وعادات وواقع جديد مختلف عمَّا كانت تعيشه في بلدها، وتعرضت لهزة قوية كان لها تبعات اجتماعية واقتصادية ونفسية وأخلاقية دفعت بعض النساء لتغيير معتقداتهنَّ وما نشأنَ عليه من عادات وتقاليد مجتمعية، وكان لتوجه المجتمع الدولي نحو المرأة السورية أثره في إنتاج مئات منظمات المجتمع المدني التي كانت تحرص على تقديم خدمات للمرأة تناسب المتطلبات والاشتراطات الدولية، ممَّا طرح مواضيع جديدة أمام المرأة السورية لم تكن على إحاطة كافية بأبعادها المتعددة، كما عرض تحمل مسؤولية الأسرة المرأة لصنوف من الاستغلال والابتزاز بأشكالها المختلفة بدءًا من قبولها بزواج دون حقوق أو تسجيل قانوني أو قبولها العمل بأجر ضعيف وساعات طويلة دون تأمين، عدا عن تعرضها للتحرش والمضايقات أثناء العمل، وصولاً إلى قبولها بالقيام بأعمال أقل من قدراتها ولا تناسب تخصصها خاصة للمتعلمات."

(علا نصر الله) مهجَّرة من ريف دمشق قالت: "رافق النزوح صعوبات اقتصادية واجتماعية ونفسية كانت شديدة على النساء اللواتي تعرضنَ لأشكال من الاستغلال نتجت عن النزوح والتهجير، مثل الزواج القسري وغير المتكافئ، فضلاً عن الحرمان من الخدمات الأساسية التي من بينها الرعاية الصحية والتعليم والقدرة على المشاركة المجتمعية، خاصة للنساء اللواتي اضطررنَ إلى السكن في المخيمات بعيدًا عن الأهل والحماية، وهو ما عرضهنَّ للقلق والخوف ومحاولات التحرش بهنَّ.

وأدت الحرب إلى وفاة أعداد كبيرة من الذكور في سورية معظمهم من فئة الشباب، وهو ما يعني فقدان عدد كبير من النساء للمعيل سواء كان الزوج أو الأب أو الأخ، مع الأخذ بعين الحسبان نسبة المعتقلين والمغيبين قسريًا وأصحاب الإعاقة الدائمة الذين أصيبوا بالحرب من الذكور ولم يعد بإمكانهم العمل أو الإنفاق، وهو ما حمل المرأة السورية مسؤولية السعي للإنفاق على الأسرة."

المرأة السورية سياسيًا

(رجاء الأسعد) مهجَّرة من مدينة معرة النعمان تقول: "كما كان الدور السياسي للمرأة ضعيفًا إن لم يكن معدومًا، ومع اندلاع الثورة السورية شاركت المرأة السورية بفعاليات كبيرة من تنظيم مظاهرات، وبدأ صوتها يعلو ويُسمع، وحضورها يتمدد أفقيًا وعموديًا بجدارة."

وأردفت (الأسعد) بأن المناطق المحررة شهدت نشاطًا نسويًا من جميع فئات النساء أثبتت فيه المرأة وجودها عبر تشكيل منظمات ومؤسسات تهتم بشأن النساء والعمل على تمكينهنَّ للمشاركة الفعَّالة ببناء المجتمع ومشاركتها السياسية والاجتماعية. "

في حين قالت السيدة (نادين عبد اللطيف) المهجرة من مدينة جسر الشغور إلى مدينة سلقين: "موضوع المرأة ومشاركتها الفعالة له اهتمام كبير من نساء فاعلات وراغبات بالعطاء في مجتمع يقبع تحت ويلات الحرب، ورافق تلك الرغبة جهود جيدة من المنظمات التي توجهت بالدعم المادي والمعنوي لكافة النشاطات والمشاريع الهادفة لدى النساء للحصول على حقوقها والقيام بواجباتها."

هل حال المرأة السورية قبل الحرب أفضل أم بعدها؟

يتباين حال النساء في إدلب على سبيل المثال، فبينما يعدُّ البعض أن الثورة والحرب كانت سببًا في تأخر دور المرأة وتهميشها، ترى أخريات أن الصورة معكوسة، بحسب نادين، التي أردفت بقولها: "لكن حظيت المرأة في ظل الثورة باهتمام، لاسيما من قبل المنظمات التي سعت إلى تمويل مشاريع المرأة وتمكينها. المجالات التي عملت فيها النساء خلال 10 سنوات تنامت من مستوى إلى آخر وربما لم تبدأ مع بدايات الثورة، إنما مع بدء تحرير بعض المناطق، فبدأت مراكز المرأة والمراكز المهنية في إدلب وجبل الزاوية ومعرة النعمان.

وتوسعت في المناطق المجاورة في العامين الأخيرين، وكان لمراكز تمكين المرأة في إدلب دور بارز بتبلور مهنية وتوسيع انخراط المرأة بمجالات العمل الهادف والفعَّال، لاسيما أن هناك الكثير من النساء اللاتي فقدن أزواجهنَّ بهذه الحرب نتيجة الموت أو الاعتقال، فكان لا بد من عملهنَّ لتأمين مستلزمات الحياة لهنَّ ولأطفالهنَّ، الأمر الذي أعطى تفاعلًا كبيرًا مع مراكز التمكين لتعليم المهن، وكسب التوعية اللازمة للانخراط بمجالاته."

من جهة أخرى قالت السيدة (حسناء صوان): "من خلال عملي على مدار سنوات الثورة كانت المرأة هي المستهدفة في مراكز التأهيل لتطوير ذاتها وتأهيلها لتكون معيلاً لأسرتها وزوجها، والمجالات متنوعة بحسب ظروف كل امرأة ومستواها العلمي، فهناك الأعمال الحرفية للنساء اللواتي ليس لديهنَّ مستوى علمي.

ومن هذه الأعمال (الخياطة، ونسج الصوف، والحلاقة النسائية) حيث تمارس النساء هذه الأعمال بمشاريع مصغرة ترعاها مراكز تمكين المرأة بعد تدريبهنَّ وتأمين مراكز للعمل، كما تقوم بالتسويق لأعمالهنَّ أيضًا. أما المرأة المتعلمة فتمارس عملها بمواقعها الطبيعية، فالمعلمة بمدرستها والممرضة والطبيبة بالمستشفى أو العيادة، حيث لم يثنهنَّ خطر الحرب عن الاستمرار بالعمل."

(يقين بيدو) صحفية مستقلة قالت: "بمناسبة عيد المرأة العالمي، لا بد من التنويه بأن أهمية هذا اليوم لا تنقص أبدًا من أهمية المرأة في كل ساعة ويوم وعام، سواء داخل منزلها أو خارجه في شتى جوانب الحياة وخاصةً المرأة السورية في ظل الثورة، حيث كانت جنبًا إلى جنب مع الرجال في المظاهرات السلمية، وساهمت في تعزيز وجودها ضمن كافة المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية حتى العسكرية منها في زمن الثورة، وأكبر مثال على ذلك الشهيدة (سعاد كياري) التي قدمت روحها فداء لبلدتها أبو الظهور في ريف إدلب أثناء مواجهتها تقدم ميلشيا الأسد نحوها."

(رفيف السيد) ناشطة مهجرة من الغوطة الشرقية إلى محافظة إدلب قالت: "لا تستطيع المرأة تلخيص تطلعات المستقبل ببعض الكلمات؛ لأنها كأم وأخت وزوجة تتحمل مسؤولية التفكير بمستقبلها ومستقبل من حولها ولنفسها، أتمنى كل الخير للنساء السوريات والنساء في كل العالم، وكوني سورية أتمنى أن تنعم الأم السورية والنساء السوريات مع أطفالهنَّ وعائلاتهنَّ بالسلام."

هذا وتواجه المرأة السورية ظروفًا اجتماعية وثقافية وافدة أو مفروضة عليها بسبب النزوح واللجوء، لكنها أثبتت جدارتها وتمكنت من الثبات والتأقلم مع حياة التشرد والبعد عن المنزل لتعيش بمأمن.

ثماني سنوات على التحرير..

الرقة ماتزال محتلة

قاسم درويش

يومًا ما استيقظنا أحرارًا لأول مرة بعد أربعين عامًا، هكذا بدأ (فراس) حديثه معنا، وهو اسم مستعار لشاب من مدينة الرقة شارك مع من اجتمعوا في ساحة المحافظة لإسقاط (هُبل) تمثال حافظ الأسد، كما يسميه أهالي الرقة.

ففي الخامس من آذار عام ٢٠١٣، حرر الجيش السوري الحر مدينة الرقة من سيطرة قوات النظام، وكانت بذلك أول مدينة تتحرر بالكامل، لتصبح عروس الثورة وعاصمتها، وعمد النظام السوري إلى تهميش المناطق الشرقية ومنها الرقة، وأطلق عليها مسمى المنطقة النامية، رغم أنها تمثل الخزان وعماد الاقتصاد السوري لما فيها من ثروات باطنية وزراعية والطاقة.

يقول (فراس): "من المُفرح جدًا تذكر تلك الشهور العزيزة الكريمة يوم كنّا حالمين ولا نندم، لا شيء يساوي فرحتنا بسقوط الصنم الجاثم على صدورنا لأربعين عامًا، لكن سرعان ما تغلل تنظيم (داعش) الإرهابي بين الفصائل، ليبدأ بقطف ثمارها، ويخرجها بعد معركة استمرت لأيام بداية العام٢٠١٤، واستفرد بالسيطرة على المدينة التي عادت للاحتلال من جديد، ومارس بحق أبنائها الكثير."

عادت مدينة الرقة من جديد للواجهة كأخطر مدينة في العالم، فبعد أن كانت درة الفرات صارت عاصمة الخلافة المزعومة لإرهابيي داعش، وأطلقت عليها بعض وسائل الإعلام (قندهار) السورية، واستمر حكم داعش لما يقارب الأربع سنوات.

وفي الخامس من تشرين الأول عام٢٠١٥، تشكلت (قوات سورية الديمقراطية) لمحاربة تنظيم (داعش) بدعم من التحالف الدولي، واستطاعت قسد السيطرة على الرقة بعد عملية تدمير ممنهج من قبل التحالف الدولي، واتخذت ما سُمي بالإدارة الذاتية من الرقة مركزًا لإدارة المناطق السبع الخاضعة لسيطرتها، وافتتحت المجلس التنفيذي للإدارة الذاتية، ومجلس سورية الديمقراطية، والمجلس العسكري في مدينة الرقة لتعود "العاصمة" من جديد، وأعلنت قسد عن تحرير مدينة الرقة منتصف تشرين الثاني٢٠١٧، إلا أن (حمزة) أحد سكان مدينة الرقة يتحفظ على كلمة تحرير، ويصرّ على احتلال الميلشيا للمدينة، وبحسب ما أضاف فإن صاحب الأرض هو من يحرر أما الغريب فمحتل، ومن يحكم الرقة الآن لا يمثلونها، هم يعملون لمصلحة مشروعهم ويسعون بكل السبل لتحقيقه، رغم أن أغلب المقاتلين والموظفين في الإدارة الذاتية وقسد ومسد، هم من العرب إلا أنهم دون سلطة فعلية، ومهما علت وظائفهم يبقى الموظف العربي كالإكسسوار، في ظل وجود "كوادر قنديل" من حزب (ب ك ك)، و(محمود) أحد المنتسبين لقسد يقول: "نحن مجرد مرتزقة يهمنا الراتب فقط."

وقد كتب المصور الصحفي (عبود حمام) على صفحته في موقع (فيسبوك): "في ذكرى تحرير الرقة سأقول للكثير: إن الرقة غير محررة، وهي محتلة والكثير من أهل الرقة يعرفون ذلك، وهم مغلوبون على أمرهم ولا يستطيعون الكلام".

ويضيف: "للأسف أمريكا وبريطانيا وشركاؤهم يعرفون كل شي عبر منظماتهم التي تسعى لإشراك العرب وأخذ دور في المنطقة، لكن دول التحالف على ما يبدو تستخدم الورقة الكردية مثلها مثل النظام الذي استخدمها مع تركيا، وهي الآن تعاود اللعب لأخذ دور النظام وتدعم ذلك رغم معرفتها بالفساد في المنظمات والإدارات والرشاوي وتهميش العرب وتعرف من يحكم شمال شرق سورية."

وارتفعت في الفترة الأخيرة أصوات تطالب بضرورة "ثورة جديدة" لإعادة المدينة لأهلها، بعد ممارسات ميلشيا قسد، كإجبار المدنيين والموظفين على الخروج بمسيرات وفعاليات لا تمت لهم بصلة، وتنفيذ اعتقالات بحق المدنيين، وهدم المنازل، وكثرة حالات الخطف والابتزاز، وسلب الأراضي.

- حدث في مثل هذا اليوم

1040 – وفاة ابن الهيثم، عالم رياضيات وبصريات وفلكي وفيزيائي عربي.

- سلالة جديدة من كورونا تصيب حتى المتعافين!

كشفت دراسات جديدة أن السلالة البرازيلية لفيروس كورونا المستجد "كوفيد19-"، تُصِيب المتعافين من السلالات الأخرى، بل إنها تتسبب في زيادة أعداد الوفيات بمدينة "مانوس" البرازيلية بشكل كبير.

وأظهرت ثلاث دراسات جديدة مخاوف لدى العلماء من السلالة البرازيلية، التي اتضح أنها تستهدف المصابين المتعافين من فيروس كورونا، مشيرةً إلى أن السلالة الجديدة اكتسبت القدرة على إصابة أشخاص ممَّن كانت لديهم مناعة من الإصابات السابقة بالفيروس، بحسب ما أوردته صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية.

ونقلت الدراسات عن خبراء أن السلالة البرازيلية يمكن أن تضعف التأثير الوقائي للقاح الصيني المستخدم حاليًا في البرازيل، مشيرين إلى أن "هذا المتغير يجب أن يتم أخذه على محمل الجد".

- توم وجيري يعود لعشاقه بعد غياب ويحقق إيرادات ضخمة

تصدَّر فيلم توم وجيري الجديد (Tom and Jerry) قائمة الأكثر تداولاً على محرك البحث (غوغل) عالميًا مع بدء عرضه في دور السينما يوم الجمعة الماضي.

وتم إنتاج الفيلم بواسطة مجموعة "وارنر براذر أنيميشن" استنادًا إلى شخصيات ومسلسل الرسوم المتحركة الشهير الذي يحمل الاسم نفسه.

والفيلم من إخراج تيم ستوري، وتأليف: (كريغ رايت، وكاتي سيلبرمان، وأبريل بروسر وكيفن كوستيلو)، وسوف يضم أيضًا كلوي غرايس موريتز، ومايكل بينيا وكين جيونغو، روب ديلاني.

وكان من المقرر أن يتم إصدار "توم وجيري" في 23 كانون الأول/ديسمبر 2020 لكنه تأخر بسبب جائحة (كورونا).

ويمثل الفيلم الثاني الذي تم إصداره بطريقة مسرحية، حيث يضم شخصيات توم وجيري منذ إصدار "توم وجيري، والصغيرة روبين" في عام 1992.

- تقنية جديدة تعيد المتوفين إلى الحياة!!

أثار موقع (ماي هيريتج) المتخصص بالأنساب وأشجار العائلة الجدلَ بعد إعلان استخدم فيه تقنية "التزييف العميق" لتحريك وجوه المتوفين، وبدأ بالرئيس الأمريكي الراحل "أبراهام لينكولين".

وقال الموقع: إن بعض الأشخاص قد يجدون هذه الميزة "مفزعة" في حين قد يُعجَب بها آخرون ويعدونها سِحرًا، ويتيح الموقع هذه الميزة حاليًا بلا صوت.

وأشارت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إلى أن الحكومة البريطانية تدرس تشريعات بشأن استخدام تقنيات (التزييف العميق)، وتدرس (اللجنة القانونية) في الحكومة مقترحات لجعل إنشاء مقاطع فيديو مزيفة دون موافقة أمرًا غير قانوني.

«مسعف في كل بيت»

حملة جديدة للدفاع المدني شمال سورية

علي الدالاتي

أطلقت المراكز النسائية في الدفاع المدني السوري حملة بعنوان: "مسعف في كل بيت" وذلك في خطوة مهمة لتعويض النقص الحاصل في الكوادر الطبية التي استنزفتها الحرب المستمرة منذ سنوات وفيروس كورونا المستجد، حيث تهدف الحملة إلى رفع سوية النساء للاستجابة للإسعافات المنقذة للحياة.

وبحسب (زهرة دياب) منسقة النقاط النسائية في الدفاع المدني السوري، فقد أطلقت المراكز النسائية في الدفاع المدني السوري، حملة بعنوان: "مسعف في كل بيت" وذلك لتعويض النقص الحاصل في الكوادر الطبية التي استنزفتها الحرب وفيروس كورونا، ورفع سوية النساء للاستجابة للإسعافات المنقذة للحياة، ليكون في كل بيت مسعف قادر على التعامل الحالة الطارئة الإسعافية بمهارة صحيحة، حيث سينفِّذ كل مركز نسائي في الخوذ البيضاء دورتين بالتمريض لـ 30 امرأة من ربَّات المنازل، ومدة كل دورة 5 أيام.

كما سيبلغ عدد الدورات ضمن الحملة 66 دورة، وإجمالي عدد المستفيدات ما يقارب 1000 امرأة متوزعة على مدن الشمال السوري.

وتأتي أهمية هذه الحملة من ضرورة بناء قدرات نساء المجتمع المحلي ورفع سوية الوعي لديهنَّ لإجراء إسعافات أولية لأسرهنَّ.

وتضيف (دياب) بأن محاور التدريب تشمل مواضيع مهمة جدًا، منها مفهوم الإسعافات الأولية، والعلامات الحيوية، وكيفية استخدام جهاز مقياس الأكسجة والرذاذ وجرة الأوكسجين في المنزل، وتحرير مجرى الهواء، وتدابير النزيف والكسور والحروق، وتدابير الصرع والتسمم، وجميعها محاور مهمة جدًا تحتاج النساء معرفتها لتكون قادرة على التعامل مع الحالات التي تحدث في المنزل لأفراد أسرتها.

(سلمى) سيدة مقيمة في مخيمات أطمة شمال إدلب، إحدى المتدرّبات اللواتي التحقنَ بالحملة قالت لحبر: "التحقت بالتدريب لأكون جاهزة لأي طارئ يحدث لعائلتي أو في محيطي خاصة مع ازدياد حالات كورونا وعودة قصف النظام للمناطق المحررة."

وأضافت أن "التدريب كان مفيد، حيث تعلمت استخدام جهاز قياس سكر الدم وجهازي الأكسجة والرذاذ، حيث أجرينا خلال التدريب العديد من الفحوصات العملية، وتعلّمنا طرق إجراء الإسعافات الأولية لكافة الإصابات والحالات، كما ركّزت المدرّبات على التعامل مع مرضى الضغط والسكري، لأنّ التعامل معهم معقد، ولا يمكن لغير الأطباء القيام بذلك، وبعد انتهاء التدريب طبّقنا هذه الفحوصات السريعة عمليًا."

وكثّفت فرقُ الدفاع المدني السوري خلال الفترة الماضية جولات وجلسات التوعية للمدنيين لاسيما بطرق الوقاية من فيروس كورونا، كما نظّمت دورتين للإسعاف الأولي في إدلب وريفها في نهاية شهر تشرين الثاني من العام الماضي، تضمّنت دروس نظرية وتطبيقات عملية عن مبادئ الإسعاف الأولي، ومعلومات حول أمراض الضغط والسكري وكيفية قياس النبض والحرارة.

تأسّس الدفاع المدني أواخر عام 2012 كفرق من المتطوعين بهدف الاستجابة للقصف الجوي على الأحياء وبسبب سحب الخدمات الحكومية الأساسية مثل الإطفاء والرعاية الصحية، وخدمات الطوارئ.

وتتألّف فرق الدفاع المدني من نحو ثلاثة آلاف متطوعة ومتطوع، ينشطون في المناطق المحررة شمال سورية، وكان لهم دور بارز في إنقاذ المدنيين من الهجمات التي شنّتها قوات النظام وروسيا خلال السنوات الثماني الماضية.

عام على اتفاق ٥ آذار..

وتهدئة إدلب إلى المجهول

عبد الحميد حاج محمد

صادف يوم أمس الجمعة مرور عام على اتفاق موسكو الذي عُقد بين تركيا وروسيا حول الوضع في منطقة شمال غرب سورية، الذي تم التواصل فيه إلى وقف إطلاق النار في محافظة إدلب.

ففي الخامس من مارس/ آذار 2020، عقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ونظيره الروسي فلاديمير بوتين اجتماعًا في العاصمة الروسية موسكو بحثا خلاله التطورات العسكرية التي كانت تشهدها محافظة إدلب.

وفي الاجتماع توصل الجانبان إلى وقف إطلاق النار، وإنهاء العمليات في المحافظة، وإنشاء منطقة خفض تصعيد بالقرب من طريق m4 حلب اللاذقية جنوب المحافظة، وعدة بنود أخرى منها تسيير دوريات مشتركة لم يُكتَب لها الاستمرار.

عام على وقف العمليات العسكرية

مضى عام على وقوف العمليات العسكرية في محافظة إدلب شمال غرب سورية، وذلك بعد حملة عسكرية شنتها قوات الأسد المدعومة من روسيا وإيران، وسيطرت خلالها على مساحات واسعة من ثلاث محافظات (حماة، إدلب، حلب).

لم يتوقف تصعيد قوات الأسد وميلشياته العسكري، بل توقف تقدمهم تجاه مناطق جديدة في الشمال السوري، إذ تستمر تلك القوات بقصف المناطق المحررة بشتى أنواع الأسلحة وبهمجية مفرطة، ممَّا يجعل الأهالي في قلق تام من عودتهم إلى قراهم.

إن اتفاق وقف إطلاق النار الذي اتفق عليه الضامنون، أوقف قضم المناطق، لكنه لا يقضي بانتهاء جميع العمليات العسكرية بما فيها القصف، إذ إن روسيا الضامن عن نظام الأسد باتت المناطق المحررة مسرحًا لطائراتها بعد الاتفاق، منتهكةً بذلك ما وقَّعه بوتين.

وبالمقابل ضامن المعارضة (تركيا) لا ترغب بدخول ساحة ردود مع روسيا، إذ يقتصر ردها على بضع قذائف مدفعية لا تتجاوز الخطوط الأمامية لمدينة سراقب ومعرة النعمان، وذلك تجنبًا للدخول في متاهة ردود وانهيار الاتفاق مع الروس.

ويبدو أن الروس يريدون أن يقحموا منطقة ريف حلب الشرقي في التفاهمات الجديدة بين الضامنين، حيث قصفوا مساء أمس الجمعة عدة مواقع منها معبر (الحمران) مع قسد بريف جرابلس، وحراقات (ترحين) شرق حلب، وكانت قد استهدفت تلك المواقع أكثر من مرة بصواريخ بعيدة المدى.

اتفاق تمديد التهدئة في إدلب

لم يتضح بعد ما المقصود بتمديد اتفاق التهدئة في إدلب الذي أُقر في الجولة الـ 15 ضمن مسار آستانة بين ضامني المسار (تركيا، روسيا، إيران)، فبعد مرور عام واستمرار الوضع على ما هو عليه، بات السوريون في حيرة وارتباك عن موعد انقضاء تلك التهدئة (الورقية) وانقلاب الاتفاقات المستديرة التي ترعاها (سوتشي)، وعودة العمليات العسكرية إلى الواجهة.

فبحسب ما يراه السوريون فإن اتفاق التهدئة محسوب عليهم رغم فقدان المحافظة له، إذ يرون أن عودة العمليات العسكرية لا يفرق كثيرًا عن انتهائها، كون طائرات الروس وصواريخهم جالت المناطق المحررة جميعها.

في حين يرى المهجرون أن عودة العمليات العسكرية، واشتعال المعارك هو أملهم الوحيد لعودتهم إلى قراهم وبلداتهم التي هُجِّروا منها قسرًا.

إلا أن حقيقة عودة العمليات العسكرية إلى الواجهة باتت بيد الضامنين (التركي، الروسي) اللذين يبديان عدم الرغبة في أي مواجهة عسكرية بينهما في إدلب التي ينحصر الملف السوري فيها حاليًا.

بطولة كأس سورية تنطلق بمشاركة واسعة من أندية المناطق المحررة

تنطلق اليوم السبت 6 آذار أولى مباريات بطولة كأس سورية في الشمال السوري المحرر، وذلك كأول بطولة من نوعها بعد انقطاع دام سنوات بسبب التوترات العسكرية.

وستنطلق المباراة الأولى على ملعب إدلب الصناعي، تحت رعاية وإشراف الاتحاد السوري لكرة القدم في المناطق المحررة.

(نادر الأطرش) رئيس الاتحاد السوري لكرة القدم يقول لصحيفة حبر: "إن بطولة كأس سورية ستنطلق بمشاركة كافة الأندية في المناطق المحررة، واليوم ستنطلق الأدوار الأولى والترتيبية على ملعب إدلب الصناعي وملعب أريحا."

والبطولة ستكون رسمية، وذلك على الملاعب المتعارف عليه ضمن أعداد لاعبين نظامية، ومقاسات دولية، في ملعبي إدلب وأريحا الموجودَين تحت تصرف اتحاد كرة القدم.

وجاءت البطولة بحسب (الأطرش) باكورة لبطولات الاتحاد السوري بعد انقطاع ثلاثة سنوات، وفتور النشاط الرياضي في محافظة إدلب بسبب الأسباب العسكرية وتهجير المنطقة.

ويضيف رئيس الاتحاد أنه بعد دور 16 سينضم إلى البطولة أندية أخرى، فالبطولة حاليًا ضمت جميع الأندية المنتسبة إلى مديرية الشباب والرياضة في إدلب، وستبدأ بأدوار تمهيدية ودور ثانٍ، وفي الدور الثالث سينضم ثمانية أندية، كانت قد حصدت مراكز متقدمة خلال الدوريات السابقة، وبعدها دور 16.

ولن تشارك في البطولة سوى نوادي وفرق محافظة إدلب وريف حلب الغربي، ما يعني أن نوادي منطقتي درع الفرات وغصن الزيتون خارج البطولة، وبحسب (الأطرش)، فإن نوادي حلب خارج البطولة بسبب الحاجز الحدودي الموجود، مشيرًا إلى أنهم وجهوا لهم دعوة، إلا أن ظروفهم لم تسمح بالمشاركة، فهناك عدة التزامات لهم منها نشاطات رياضية في مناطقهم، متمنيًا لهم المشاركة في البطولات القادمة.

هل ستؤثر البطولة على تصنيف الأندية؟

وبالنسبة إلى تأثير البطولة في تصنيف الأندية المشاركة فيها، يقول رئيس الاتحاد: " التصنيف سيكون لاتحاد كرة القدم وجهة نظر فيه من الحالة الفنية والحالة الانضباطية، وتجهيز الأندية وطريقة تحضيرها، وذلك حتى يكون لدى الاتحاد رؤية فنية لإطلاق دوري كرة قدم بعد بطولة الكأس عقب شهر رمضان المبارك."

ومرت الحالة الرياضية في المناطق المحررة بصعوبات كثيرة خلال السنوات الماضية وخصوصًا العمليات العسكرية وقصف قوات الأسد، الأمر الذي أكده نادر (الأطرش) في حديثه لصحيفة حبر.

واختصر (الأطرش) الصعوبات التي تواجههم في الوقت الحالي في انعدام الموارد المادية التي تساعد لإقامة أكثر من نشاط، فحاليًا ابتداء من دور الـ 16 سيكون تعاون مشترك بين الاتحاد وبين (تلفزيون سورية)، ويجري الاتحاد تواصلات مع عدد من منظمات المجتمع المدني؛ لإقامة نشاطات أكثر.

والاتحاد حاليًا في صدد تفعيل كرة القدم الخماسية، بسبب كثرة الملاعب، إضافة إلى أنه سيقيم دورة حكام بالتعاون مع منظمة (بنفسج)، بحسب الأطرش.

وكان الاتحاد السوري قد أطلق عدة دوريات سابقة قبل المعارك الأخيرة، وكانت آخر بطولاته بطولة (أمية) التي كانت دورة تحضيرية ودية بمشاركة 16 ناديًا، وتوِّج فيها نادي سراقب، لتتكلل الدورة السابقة ببطولة (سورية) التي ستشارك فيها أندية المناطق المحررة جميعًا.

الثورة والاستحمار

معتز ناصر (جاد الحق)

ألقى المفكر الإيراني (علي شريعتي) يومًا محاضرة بطهران أيام حكم الشاه بعنوان: "النباهة والاستحمار"، حُوِّلت لاحقًا لكتاب يمكن اختصار أهم أفكاره بقولنا: إن الدول العالمية المُستَعمِرَة، أو الحكومات المستبدة، تحاول إلهاء المجتمعات المُحتَلّة عن القضية الأهم لها وهي النضال للتحرر، بقضايا أخرى أقل أهمية، حتى وإن كانت نبيلة في ذاتها، وتحقق بعضًا من مصلحة المجتمع المقهور، وتُصَادِم ظاهريًا بعضًا من مشاريع المحتل أو المستبد، إلا أنها حقيقة أداة إلهاء وتشويش عن القضية الأهم (معركة التحرر)، وطالما أنها تُشغِل عنها، حتى وإن كانت شريفة في ذاتها ونظيفة، فهي لا تعدو كونها أداة استحمار للشعب تبقيه ضمن الباحة المسموح له بها التحرك تحت عين المستَعمِر أو المستَبِد وإشرافه.

ما جعلني أكتب عن هذه الفكرة هو ملاحظتها تتكرر كثيرًا بأشكال عديدة، حيث يبدو أن هناك أجسامًا وشخصيات نذرت نفسها لاستحمار الثورة وثوارها، وذلك عبر إشغال الجمهور بأمور جانبية عن المعارك الحقيقية المهمة، وقد أثبتت هذه التحركات فعاليتها، حيث نجحت بالتلبيس على الناس بماهية الثورة وأهدافها، وما يجب فعله لانتصارها.

أمثلة على استحمار الثورة:

-الأشخاص والهيئات المغرقون بالتنظير الفكري الجاف للثورة، دون محاولة تطبيق نظرياتهم على الواقع الأليم، ثم تعديلها بما يصلح هذا الواقع.

- المبالغة بالمظاهر الاحتفالية والجماهيرية المصطنعة للثورة ضمن المحرر، كما يُسمى بالسهرات الثورية، أو المظاهرات المطالبة بإسقاط الأسد، وأذكِّر أن كلامي خاص بالمحرر.

-سيل المنشورات على وسائل التواصل المليئة فقط بالمزاودة والسباب، وذكر المزايا الشخصية، وتضخيم التضحيات الخاصة.

> كل ظاهرة ممَّا سبق على افتراض فضلها التام، إلا أنها تغطي على ما هو أهم منها، وهو التنظير الفكري الجاف، والاستعجال بفتح المعارك الفلسفية المبكرة، والطروحات المثالية الأقرب للخيال منها للواقع، وتخلق حالة من الازدواجية عند الثائر أو المقيم بالمحرر، خاصة في ظل انشغاله اليومي المهلك في سبيل تأمين ضروريات عيشه وبقائه، وقد تسهم في تحييده عن معركة التحرير، كنتيجة طبيعية للصدمات التي عاشها بسبب الهوّة الشاسعة بين أفكاره وواقعه.

السهرات الثورية المبتذلة، والمظاهرات الباهتة ضد النظام في المحرر تبدد الطاقات والموارد عمَّا هو أهم للمحرر وأنفع لساكنيه، من تحركات مدنية مطلبية تهتم بزيادة الأمن، وتحسين الخدمات، وترشيد العلاقة بالحليف التركي.

منشورات السباب والمزاودة تضيع الوقت، وتستنزف الطاقة بصراعات وهمية لا تفيد إلا بنشر الضغينة والبغضاء والتفرقة، وتلهي عمَّا هو أهم منها من المحتوى النافع والمفيد.

جميع ما سبق، وقد يكون هناك المزيد، يندرج كله تحت بند (استحمار الثورة)، وحرفها عن هدفها الرئيس، ألا وهو معركة التحرير (بالمفهوم الشامل وليس العسكري فقط) من نظام الأسد الطائفي الأقلوي، وشركائه من المحتلين الخارجيين، إلى ملهيات أقل أهمية حتى ولو فرضنا سمو غايتها.

جزء كبير من المنخرطين باستحمار الثورة يفعلونه دون قصد نتيجة قلة الوعي، وليس لعمالة، وقد يكون دافعهم لذلك أسباب عاطفية، أو ردات فعل شعورية على التجربة المرة للشعب السوري، في ظل احتلال الأسد والثورة عليه، لكن ذلك مبرر لم يعدُّ مقبولاً بعد كل هذه السنوات، إذ نحتاج حصر كل طاقتنا في معركة تحرير متشعبة المسارات (عسكرية، سياسية، حقوقية، مجتمعية، اقتصادية، تربوية....) تسقط النظام الطائفي الأقلوي وأنصاره من الاحتلالات الأجنبية الغازية، وتبني بالتوازي النموذج الأفضل من الدولة التي يستحقها المواطن السوري، والقائمة على قيم الثورة الرئيسة كالكرامة والحرية والعدل، خاصة لو علمنا أن الانشغال بالمهم عن الأهم، وبالأقل عن الأكثر، وإن كان خيرًا، إلا أنه قد يفتح علينا أبوابًا للشر ما كنا نتوقعها.

وأختم بما كتبه ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد عن الفكرة نفسها، في تصوير دهاء الشيطان في معركته الطويلة لغواية الإنسان، عبر إشغاله بالعمل المفضول عن الفاضل، ليفوته الثواب الأعلى، بالأدنى، حيث يقول:

"ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر وإما ليفوّت بها خيرًا عظيمًا من تلك السبعين بابًا وأجل وأفضل."

إنَّ مهر المناضلات ثمين ...

عندما أراد أحمد شوقي أن يتحدث عن الحرية، أبدع في تصوير مشهد النضال في سبيلها ببيته الشهير:

وللحرية الحمراء بابٌ بكل يدٍ مضرجةٍ يُدق

كان شوقي يومها يتحدث عن الحرية من المستعمرين، ولم يكن يعلم أنه سيصف مشهدًا حقيقيًا لمن يطلب الحرية من المستبدين والطغاة في عصرنا هذا، فلا ألوان للحرية غير لونها الأحمر، ولم تقدر على لمسها سوى الأكف المخضبة بدماءٍ تسيل من نحور أصحابها، والباب موصدٌ في وجه طلابها، فها هي عشر سنواتٍ مرت ولم يُفتَح أمام ملايين الأيدي المُضرَّجة التي طرقته، ومئات الآلاف من الأرواح التي أزهقت على عتباته.

عشر سنواتٍ على حُلمِ الحرية، ودَّعنا فيها أحبةً ومدنًا وأحلامًا كثيرة في سبيل حلم واحد رأيناه غاية الحياة ومنتهى أملها (الحرية)، وما أشوق الحناجر التي تختنق بالدماء، والعيون التي تملؤها الدموع لمعانقة إشراقتها يومًا ما، وإن طالت الأيام وامتدت السنوات، فلا بديل للأحرار عنها، ولا كرامة لهم بغيرها، ولا عدالة تُرتَجى دون حرية يستطيع فيها المظلوم الصراخ في وجه ظالمه بلا خوف.

لا ينبغي للثورات أن تهدأ إذا لم تعانق غاياتها، ولا ينبغي لها أن تستمر إن صارت هي الغاية، فالثورات لا تصلح لتجديد العهد، إنما نجدد العهد على ما كانت الثورة في سبيله، والثورة التي لا تدرك وجهتها هي رحىً تطحن أبناءها، وفوضى تعصف بهم، وما أزال أكرر في كل عام شيئًا يشبه هذه الكلمات وأنا أرى الثوار قد تفرقت بهم السبل، وتعددت الغايات، وأصبحت الثورة لهم بوصلة وقبلة بعدما فقدوا الأرض التي أشعلوها بثورتهم، فتاهت أرجلهم شرقًا وغربًا، وصار لكل فريق منهم غايات تعجز عنها ثورة واحدة فرقت شملهم بدل أن تجمع غاياتهم.

لا أستطيع أن أرى من الثورة إلا أنها حصانٌ يسابق الريح إلى الحرية، وبندقية تدافع عن الكرامة، ومطرقة تنشد العدل في يد الأحرار، أمّا أن تصبح أداة مزاودة وسيطرة وتغول بعض الناس على بعض، فلا كانت الثورة، ولا كان مُدَّعوها.

وقد يسقط الحصان من التعب، وتنكفئ البندقية من الصدأ، وتُسرق المطرقة من يد الأحرار، لكن الحرية باقية، والكرامة باقية، والعدالة باقية، وهذه القيم الخالدة هي الشيء الثمين الذي يدفع الإنسان روحه في سبيله.

وإن مرّ عقد من الزمان، فقد مرت قرون قبل ذلك لم تتغير فيها القيم، ولم يتبدل المناضلون في سبيلها ما بقيت قلوبهم مجتمعة على مطالب واحدة لا تفرقها المصالح والأهواء، ولا يقتلها حبّ المزاودة المقيت ممَّن صدَّعوا رؤوس الناس بتضحياتهم وهم يعيشون برغد وهناءة خارج حدود الوطن، فهؤلاء أولى الناس بالعمل بصمت إن كانوا أصحاب عمل، أو النصح برفق إن كانوا أهلاً للنصيحة.

على هذا نجدد عهدنا لمئات السنين القادمة بثورة أم بغيرها، فالحرية غالية، وكل الذين أبصروا شيئًا منها قد أخذتهم الفتنة، ووضعوا أرواحهم على أكفهم في سبيلها، فهم يعرفون أن المهر غالٍ لمن ينشد المبادئ والقيم، وحالهم وهم يضحون من أجل الحرية هو ما قال شاعرهم:

حاملُ حبها ثلاثين قرنًا فوق ظهري وما هناكَ معينُ
كم قتلنا في عشقنا وبعثنا إن مَهْرَ المُناضلات ثمينُ

رحم الله نزار قباني ...

المدير العام